المواطنون يتساءلون عن الثمن الذي يدفعونه مقابل الانجازات

اولمرت انجر وراء حماس العسكريين وبدأ يفقد سيطرته على الحرب

■ حرب لبنان 1982 قامت على مكيدة: كانت لدى وزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان خطة خفية حتى عن الحكومة ذاتها، أما في حرب لبنان 2006 فالأوراق مكشوفة، ولكنها هي الاخرى تنطوي على خطر انجرار المستوى السياسي من وراء الخطوات التي يقترحها المستوى العسكري.

كان لدى اريل شارون ورفائيل ايتان قبل 24 سنة تصور لم يكن مشتركا لكل صانعي القرار: تحريك الجيش الاسرائيلي نحو بيروت. أما الآن فلدى اهود اولمرت وعمير بيرتس ودان حلوتس هدف متماثل في الحرب الحالية: توجيه ضربة قاضية لحزب الله من اجل انشاء نظام جديد على الحدود الشمالية حتى يُزيل التهديد الصاروخي لاسرائيل. في عام 1982 تكشفت نوايا وزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان الخفية من الايام الاولى للحرب: وزراء وضباط كبار لاحظوا ذلك، وتحفظاتهم تسربت الى وسائل الاعلام. في الحرب الحالية لا نلمس حتى الآن تصدعات هامة في الرواية التي يُدلي بها المستوى السياسي والمستوى العسكري الأعلى حول حدود الحرب وأهدافها. من هنا نستنتج أنه لا يوجد لدى صانعي القرار الأساسيين جدول اعمال مقنع من وراء هذه الحرب، وبالرغم من ذلك بعد مرور اسبوعين على اندلاع هذه الحرب، تبدو كحدث متشعب، وسيطرة الحكومة عليه آخذة في الضعف. قرار إدخال قوات برية كبيرة الى جنوب لبنان، وتحديد أهداف آخذة في الابتعاد عن الخط الحدودي أمامها، يبدو وكأنه اشتقاق للديناميكية العسكرية أكثر من كونه نتاجا للتفكير السياسي المدروس. ما أن تبدد الأمل بتصفية قدرة حزب الله على اطلاق الصواريخ بواسطة سلاح الجو وحده، وجدت القيادة العليا للجيش نفسها متحمسة ومندفعة الى تلبية التوقعات المعلقة عليها، ولذلك تقوم بتجنيد وحدات الاحتياط وتدفع بألوية المشاة والمدرعات الى لبنان. هذه القيادة قد تصل الى الاستنتاج بأنه لا يمكن إسكات قوة حزب الله النارية من دون سورية. هذا لا يعني أن هذا هدف هيئة الاركان، وأن رئيس الوزراء ليس على قناعة بأنه سيعرف كيف يضغط على الكوابح في الموعد المحدد. هذا يعني أن لهذه الحرب منطقاً داخلياً خاصاً بها وقادراً على جر صانعي القرار الى اماكن لم يقصدوا الذهاب اليها مسبقا.

عندما تُدوي المدافع، ويقوم الجنود بالمخاطرة بأرواحهم، ويسقطون في معارك تبدو كالذود عن الحمى، ليس من اللائق التركيز على البُعد السياسي للأحداث. ولكن لا مناص من ذلك على اعتبار أن اسرائيل مجتمع منفتح ومتطور. هذه الحرب تتدحرج الى وضع تتبلور فيه علامة استفهام محلقة فوق المستقبل الجماهيري لرئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان وعدد من القادة، على ما يبدو. سيكون من السذاجة القول إن هذه الامكانية لا تؤثر الآن على قرارات صانعي القرار خلال الحرب الحالية.

اولمرت وبيرتس ألقيا بثقلهما على تحليلات دان حلوتس المهنية، ووصفه لنتائج المعركة. رئيس هيئة الاركان موجود الآن في وضع من يتوجب عليه تلبية التوقعات، وإلا فانه سيتحمل مسؤولية فشل زعامة رئيس الوزراء ووزير الدفاع، ذلك لأنه من الواضح أن الجمهور سيتحاسب مع الاثنين اذا لم تنته الحرب بانتصار مُقنع كما وعدا في بدايتها. اولمرت أوضح مسبقا أن الحرب قد تكون طويلة وانها ستتضمن اصابات موجعة بالنسبة لاسرائيل، ولكنه سيحاسَب رغم ذلك وفقا لمحك النتيجة الذي لا يرحم: ما هي نسبة الثمن المدفوع في هذه الحرب بالمقارنة مع انجازاتها. اذا كانت هذه الحرب مخيبة للآمال فانه سيُقدم الحساب للناس.

كان من الممكن أن يكون الوضع مختلفاً من أساسه لو أن اولمرت كان سياسيا مجربا، أو لو كان الى جانبه طاقم مستشارين ضالع في العمل السياسي ـ الأمني (على شاكلة دان مريدور وافرايم هليفي وغيورا آيلاند)، ولكنه اختار تركيب حكومة أغرار، وهو نفسه، رغم كونه سياسيا مخضرما ومديرا فاعلا، لم يواجه أبدا مثل هذا التحدي الذي يواجهه منذ 14 يوما.

مواطن لبناني يشير الى بناية دمرها القصف الجوي الاسرائيلي في الضاحية الجنوبية لبيروت

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/7/26

موعد تصفية الحسابات والقاء اللوم يقترب.. كلهم سيقول: قلنا لكم

ستنجلي العاصفة.. ويبدأ دعاة الحرب بالتراجع عن مواقفهم والخاسر هم الاسرائيليون

■ لا يمكن لأي انسان أن يتنبأ بموعد حدوث الانقلاب الذي يبدأ فيه كل الخبراء في التنافس فيما بينهم مدعين لأنفسهم أنهم هم أول من تنبأ باخفاقات هذه الحرب: الاستراتيجية الخاطئة، وقلة الاحتراف السياسي، والتلقائية المندفعة، والضعف الذي يتقنع بالعزم الشجاع، والأوهام والعجرفة والغطرسة والإدمان على غريزة الانتقام والقسوة، وغياب الكوابح الاخلاقية. ولكن على هؤلاء الخبراء الاحتكاريين الأبطال أن لا يوهموا النفس بكلماتهم الجوفاء، هؤلاء الساذجين الذين ينتشون من مشاعرهم الوطنية، الذين يعتبرون أنفسهم خبراء ذوي مكانة رفيعة. هذه اللحظة سرعان ما ستأتي وبصورة أسرع مما يتصورون، وعندها سيختبئون خلف وضعية: «لقد قلنا لكم»، التي سيعطون أنفسهم بها عندما يُشعر بالاتجاه الذي تسير اليه الرياح. عندها سيتكشف بؤس كل المقولات والتقديرات والذرائع التي كان من الممكن قولها وكتابتها فقط في أجواء غياب التشكيك الانتقادي الذي يُهيمن عندما يتم الاعلان عن «حالة الحرب».

في مثل هذه الأجواء فقط يستطيع الاشخاص الجديون تبرير تدمير دولة بحجة «انهم يساعدون حكومتها من خلال ذلك» في الانتصار على حزب الله ـ كنوع من تكرار صورة «الغلصبّة استمتعت من ذلك في الواقع». في مثل هذه الأجواء فقط يمكن لانسان عادي أن يفرح لأن امريكا ترفض الضغط لوقف الحرب، الأمر الذي يتيح مواصلة القصف المُدمر. الارتكاز على المشاعر الوطنية التي تطمس التفكير العقلاني هو الذي يسمح بعد ايام كثيرة من الفتك والتدمير غير المبرر للمطار والطرقات والجسور ومحطات الطاقة، أن هذه كانت في الواقع عملية عبثية، ذلك لأنه كان من المعروف مسبقاً أن هذا القصف لن يحرز الهدف. وأن العملية البرية هي مسألة لا مناص منها. فقط الاشخاص الذين يستغلون بلا خجل أو وجل المشاعر البدائية، هم الذين يسمحون لانفسهم بشخصنة الحرب وتركيزها حول القضاء على عدوهم حسن نصر الله شخصيا. وحده المقتنع بأن الحرب ستعطي على كل عمل سخيف وكاذب، هو الذي يتفاخر بأنه يساعد التحركات الانسانية الدولية. بعد أن يكون هو ذاته قد أحدث الكارثة.

لم ينجح أحد في توقع اللحظة التي تتحول فيها المقاومة للحرب وسفك الدماء من عمل خياني الى موقف مشروع، بل وصحيح. متى يتحول الشجب الاخلاقي لأضرار الحرب الى مسألة سليمة من الناحية الوطنية. ومتى تتحول شعارات مثل «اقتلاع الارهاب» و«حرب على البيت» و«صراع وجود» وأشباهها من نداءات معركة مُدوية الى مجرد ثرثرة فارغة.

لا يستطيع أحد أن يتوقع سلفا، إلا أن التجربة تعلمنا بأن الانقلاب من الحماسة الوطنية نحو التصرف العقلاني المرتكز على معايير اخلاقية، سيأتي إن عاجلا أو آجلا ـ احيانا خلال اسابيع أو أشهر أو جيل بأكمله. يبدو أن اندلاع العنف الحالي سيُحدث الانقلاب بسرعة كبيرة جدا: أهداف الحرب ومسارها وغاياتها لا تثير مشاعر مفرطة، وهي حتى لم تحظ باسم «الحرب» المعتبر.

صُنّاع الحرب لا يستطيعون السماح لانفسهم بأن يعرف الجميع بأنهم قد اخطأوا التقدير، ولذلك سيبحثون عن «انتصار» يبرر كل الخسائر في الأرواح والمعدات، ومجرد الحاجة لهذا النصر ستُطيل المعاناة والفقدان. الجمهور الذي يؤيدهم سيجد صعوبة في محاسبتهم، ذلك لأن التضامن القبلي سيحمي القادة السياسيين والعسكريين. بسرعة كبيرة جدا سيعود كل شيء الى سابق عهده ـ باستثناء اولئك الذين ضحوا بأنفسهم واولئك الذين قضوا خلال القصف المتبادل. الضرر الأساسي سيكون من نصيب شعب اسرائيل، الذي سيكون قد كرس وجوده كنبتة غريبة في المنطقة وفتوة شارع «عربيد» يكرهه المستضعفون بسبب الرد غير المتناسب والمفرط على الاعتداء الاستفزازي.

ميرون بنفنستي
باحث يساري ومستشار سابق لكوليك
(هآرتس) ـ 2006/7/26

حزب الله قد يرث حكومة السنيورة مثلما ورثت حماس حكومة السلطة

استراتيجية ضرب المدنيين في غزة ولبنان لتأليبهم على حماس وحزب الله فشلت

■ «سنعيد لبنان عشرين سنة الى الوراء»، وعد ضابط رفيع في الجيش الاسرائيلي. كان يكمن في هذا التهديد، ويبدو أنه قد تحقق ايضا، الارادة القوية لضرب من هاجمونا بكل قوة. ولكن كان فيه ايضا افتراض أن السكان اللبنانيين، وفي الأساس سكان بيروت الشرهون، أناس «باريس الشرق الاوسط»، سيستنتجون النتيجة المطلوبة ويرفضون من داخلهم حزب الله، الذي أتى عليهم بالشر، كما فعلوا بالجيش السوري قبل نحو من سنة ونصف.

يُميز تصور استعمال التضييق على السكان المدنيين، ليلفظوا من داخلهم «الأعشاب السائدة»، نشاط الجيش الاسرائيلي ايضا في المناطق عامة، وفي قطاع غزة خاصة. في أثناء الانتفاضة الثانية كلها، كانت شيفرة عمل اسرائيل أن التضييق على السكان، الذين يسمون «غير مشاركين»، سيسبب عملية مضادة لمطلقي صواريخ القسام، ومضادة لمخططي العمليات التفجيرية والمنظمات المسلحة، ويضطرهم الى أن «يستقيموا على الطريقة» وأن يضعوا سلاحهم. كانت النتيجة في قطاع غزة، أن الضغط الاقتصادي، والإضرار بالبنى التحتية والاصابات الكثيرة بالأرواح، نتاج القوة التي استعملها الجيش الاسرائيلي، قد أفضت في نهاية الانتفاضة الى قوة حماس، التي فوجئت هي نفسها بطوفان الشارع الفلسطيني، الذي منحها على طبق فضة السيطرة على السلطة الفلسطينية.

على حسب نفس نمط العمل، ابتدأ الجيش الاسرائيلي عملية «أمطار الصيف»، لاعادة الجندي المختطف جلعاد شليط الى البيت. ابتدأ الجيش الاسرائيلي بسلسلة قصف جوي، وهدم جسور، وأضر بامداد الكهرباء، وهدم مباني السلطة ومكاتب الحكومة، وابتدأ بسلسلة من الاغتيالات الجوية، لم تكن كلها عينية وأصابت مواطنين «غير مشاركين».

منذ بدء العملية قُتل أكثر من 70 فلسطينيا وجُرح مئات، الكثير منهم مواطنون. ولكن ليس فقط لم يعد جلعاد شليط الى بيته، ولم ينقطع اطلاق صواريخ القسام، بل قوي تأييد حماس، وغدا السكان الفلسطينيون يرونها ضحية تثبت لهجمات اسرائيل. من استطلاع أجراه بين 6 ـ 7 تموز (يوليو) مركز القدس للمعلومات (معهد فلسطيني مستقل، يعمل في جمع معطيات اجراء استطلاعات)، يؤيد 77 في المائة من الفلسطينيين عملية اختطاف الجندي شليط، مقابل نحو من 22 في المائة يعارضونها، ويؤيد نحو من 60 في المائة استمرار اطلاق صواريخ القسام.

وهذه هي الحال في لبنان ايضا. هُدمت أحياء كاملة في بيروت، وترك نصف مليون لاجيء بيوتهم، ويوجد 400 قتيل تقريبا أكثرهم مدنيون. وهاكم مفاجأة: لم تُرَ أية مظاهرة جماهيرية لمواطني لبنان غاضبين على نصر الله. ولم ينقطع ايضا اطلاق الصواريخ. عندما نفد «بنك الأهداف» في بيروت، انتقل الجيش الاسرائيلي، متأخرا، الى تنفيذ هدف العملية الذي أعلن عنه رئيس الحكومة: إبعاد حزب الله عن الخط الحدودي. لكن نصر الله ورجاله بنظر اللبنانيين الآن مدافعون عن ارضهم.

وينظر اليهم باعتبارهم الذين صمدوا للهجمات الجوية على بيروت، ولم ينكسروا برغم القوة التي أظهرتها اسرائيل، ومن خرجوا لمحاربة حرب اللاجئين والمصابين، كما ينظر لحماس في قطاع غزة وفي الضفة.

الامين العام لحزب الله حسن نصر الله يعلن عبر قناة المنار عن بداية المرحلة الثالثة من الحرب «ما بعد حيفا»

مع انقضاء حرب لبنان الاولى، نشأت من على أنقاض بيروت منظمة شيعية صغيرة لم ينتبه اليها احد، اختارت لنفسها اسم «حزب الله». فلا نفاجأ اذا ما ورث أفرادها بعد سنتين أو ثلاث، في الانتخابات لرئاسة حكومة لبنان مكان فؤاد السنيورة، لا بعون الله، ولكن بعون انتخابات ديمقراطية.

شلومي الدار
مراسل الشؤون العربية في القناة 10
(معاريف) ـ 2006/7/26

علينا القبول بحزب الله وسورية وايران والتعايش معها

بوش واولمرت لا يستطيعان انهاء المعركة.. فقط نصر الله

■ نصير عبادي، نائب رئيس هيئة الاركان العراقي، تجنب الاجابات المباشرة على اسئلة الجمهور. متى ستصبح القوة العراقية قادرة على مواجهة الارهابيين بنفسها؟ الى متى سيحتاج العراقيون مساعدة الامريكيين؟ كيف يواجه العراقيون المشكلة الطائفية في بلادهم؟. في «امريكان انتربرايز» كانوا راضين عنه ـ وهم محقون في ذلك. عبادي تحدث كانسان جدي ـ وليس دمية وخرقة امريكية، ومع ذلك يبقى السؤال قائما: متى سيتمكن الامريكيون من الرحيل؟ وتيرة الأحداث السريعة في الشرق الاوسط وفي واشنطن تُفقد الواحد تركيزه. ها هي كوندوليزا رايس تهبط في بيروت بصورة فجائية، وها هو بوش يلتقي مع رئيس الحكومة العراقية في البيت الابيض. محطات مختلفة، إلا أن التشابه بينها يبعث على المفاجأة.

كيف يمكن تعزيز مكانة حاكم ديمقراطي ضعيف من دون إظهاره بمظهر المؤتمر بأمر الادارة الامريكية (محمود عباس في فلسطين، وفؤاد السنيورة في لبنان ونوري المالكي في العراق)، كيف يمكن التغلب على ميليشيا قوية لا يمكن للنظام الحاكم أن ينزع سلاحها (حماس، حزب الله والمتمردين في العراق)، ما هي جدوى وجود قوة اجنبية في هذه المجابهة (في العراق توجد قوة أما في فلسطين فلا، وفي لبنان ما زال الأمر قيد الدراسة) وخصوصا في أساس ذلك كله كيف يمكن التغلب على الذراع الطويلة المدمرة والعابثة في كل شيء (ايران وسورية في الجبهات الثلاث). اسئلة كبيرة. احباط كبير. كتاب مراسل صحيفة «واشنطن بوست»، توماس ريكس المسمى «فياسكو»، الذي يدور حول الحرب في العراق، استقطب الاهتمام. هذا الكتاب يسرد أحداثا كثيرة، ويكشف عن وثائق عديدة ذات قاسم مشترك واحد: قصر يد الولايات المتحدة، وعجزها في بلورة استراتيجية ظافرة للحرب التي تُشن ضد الميليشيات المتمردة في العراق. اليكم خط تشابه آخر سرعان ما سيظهر أمامنا: لا يعرفون ماذا يفعلون مع حزب الله ايضا.

القوة الدولية بعد ايام من الحماسة، سرعان ما ستظهر كاوزة دبلوماسية عرجاء، أو انها لن تتشكل بالمرة ـ أو انها ستكون غير فعالة مثل قوة «يونيفيل» الحالية. قائد القوة السابق، تيمور غوسكال، توقع قبل ايام أن «تبدو هذه القوة كقوة احتلالية، وعندها ستظهر المشاكل». أمس كشفت «نيويورك تايمز» موقف المانيا السخيف في الاتصالات الجارية حول تشكيلة هذه القوة وطابعها: هي سترسل جنودا فقط اذا كانت القوة تحظى بموافقة حزب الله ايضا. حزب الله هو مرة اخرى، وبصورة أساسية، الطرف الحاسم. إما أن يقرر قبولها لاسبابه الخاصة، أو يطردها من لبنان بضربة أو اثنتين. اذا رغب في تخفيض مستوى ألسنة اللهب، فعل، واذا أراد أشعلها من جديد. الجيش اللبناني ايضا لن ينجح في المهمة التي يُطالب بها. حزب الله الذي تقف طهران ودمشق من خلفه – أقوى منه بكل بساطة.

لذلك نقول ان كل المناورات الرسمية ليست إلا مناورة لكسب الوقت، وقائمة فقط على الأماني. وزيرة الخارجية الامريكية تقول انها تريد تسوية «قادرة على البقاء» ـ وليس تسوية تُعيد الجميع الى ساحة المعركة خلال ستة اشهر أو تسعة. ولكن ما هو الوقت الذي يرضيها ـ عامان؟ خمسة؟ ذلك لأن هذه الفترة وأكثر منها قد كانت في السابق منذ انسحاب اسرائيل من لبنان، وحتى ما قبل اسبوعين. ومرة اخرى لن يكون بوش هو صاحب القرار في انهاء المعركة، أو رئيس الوزراء الاسرائيلي، وانما حسن نصر الله أو خليفته في المنصب.

وهنا تبدو المعضلة أمام الجميع: يتوجب التعايش مع الوضع على ما يبدو ـ والاكتفاء بانجازات محدودة الى أن يتغير الاتجاه أو الى أن يأتي المهدي المنتظر ـ أو المخاطرة بحرب كبرى، حرب كبيرة فعلا بحيث لا يعرف أحد كيف السبيل للخروج منها. قصف ايران واسقاط النظام السوري وتحطيم حكومة حماس. من الممكن الافتراض أن هذا الامر قابل للتحقق بالتأكيد، وربما يمكن التنازل عن حلم الديمقراطية والسماح بظهور طغاة يفرضون النظام بالقوة والجبروت. وربما يتوجب تخصيص قوى اضافية وموارد والتسبب بارتفاع أسعار النفط الى عنان السماء. أنصار هذا النهج الحازم يدعون أن الوضع يستلزم ذلك. إلا أن من يعارضونهم يقولون إن هذه الاوضاع قائمة، ولكن أحدا لن يضبطهم وهم يقررون ذلك فورا وفي الوقت الملائم.

وفي نهاية المطاف هذه هي النقطة الخلافية الكبرى التي تقسم واشنطن الى فريقين. جدل ذو غطاء ايديولوجي مع اعتقاد احيانا بأن المسألة هي تباين في الاسلوب والاشخاص.

شموئيل روزنر
(هآرتس) ـ 2006/7/26

اي حديث عن قوات دولية سابق لاوانه

فعلى الجميع انتظار ما سينتج عن المعركة مع حزب الله

■ «هذه هي المرة الاولى التي لا تطالب فيها الامم المتحدة وقف إطلاق النار الفوري في مكان تندلع فيه الحرب»، هكذا ادعى أمس سكرتير الجامعة العربية عمرو موسى. هذا الادعاء سوف يحاول رئيس الحكومة اللبنانية، فؤاد السنيورة، أن يطلقه اليوم بمثابة اعلان ملزم في مؤتمر روما، ومن هناك على أمل أن يتحول الى قرار ملزم يصدر عن مجلس الأمن. ولكن السنيورة نفسه ايضا يعرف بأن هناك مشاكل اخرى يجب أن تُحل أولا داخل لبنان. موقف سعد الحريري، على سبيل المثال، يحدد بوضوح أنه يجب التقدم «الى تسوية شاملة»، تشمل انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان والانسحاب من مزارع شبعا، ورسم خط الحدود النهائي بين لبنان وسورية (في منطقة مزارع شبعا)، ومسألة الطلعات الجوية الاسرائيلية المستمرة في أجواء لبنان، وتبادل الأسرى ونزع سلاح حزب الله، «وإلا فان ما يحدث الآن سوف يعود ويتكرر بعد سنة أو سنتين»، وهذه الاقوال صدرت عن الحريري في مقابلة صحافية أجراها، والحريري بشكل عام الذي يمثل الموقف الامريكي من القضية اللبنانية، يعارض إشراك سورية في المفاوضات الخاصة بالتسوية، لأنه يعتبر الأخيرة ـ سورية ـ المسؤولة عن هذا الوضع في لبنان. وهو يفضل التوصل الى تسوية دولية، ووجود قوات متعددة الجنسيات، التي تفرض تنفيذ جميع بنود القرار 1559.

وحزب الله من ناحيته يرفض في هذه المرحلة التسوية الشاملة، وهكذا ايضا رئيس البرلمان اللبناني، نبيه بري، الذي رفض الأفكار التي عرضتها رايس، وزيرة الخارجية الامريكية، في اجتماعها معه أول أمس. ويطالب بري بضرورة وقف اطلاق النار الفوري والتباحث الفوري ايضا في مسألة تبادل الأسرى. وباقي الامور المختلف عليها يمكن أن تُحل، حسب اقواله، بالحوار الداخلي اللبناني، الذي يشارك فيه حزب الله، وله وزن حاسم فيه. بري وحزب الله يريدان حسم القتال في الساحة الداخلية اللبنانية وأن لا تكون لعبة بأيدي واشنطن التي عادت الى استخدام مصطلحها «شرق اوسط جديد».

المناورة المعقدة بين مثل هذه المواقف، وعدم قدرة الحكومة اللبنانية على عرض موقف مشترك يشمل جميع التيارات (باستثناء حزب الله)، تحولت الى حكومة لبنان أقل وأقل شرعية بما له علاقة بموضوع الحسم السياسي المطلوب منها، وبالتالي لنقله الى الوزن السياسي الدولي وبالتحديد لابعاده عن التأثيرات المحلية مثل سورية وايران. من هذا الوضع بالتحديد تخشى بعض الانظمة العربية والتيار المركزي في الحكومة اللبنانية، الذين يرون بالتطلع الى القفز لموضوع قوات حزب الله وكيفية ادراجها في التسوية الجديدة التي يمكن بواسطتها أن تُسقط الدور السوري الايراني وألا تحوله الى خطة جديدة كبيرة في السياسة.

وبسبب فقدان القدرة لدى الحكومة اللبنانية، فان دولا عربية اخرى تجد صعوبة، وخصوصا السعودية ومصر، في المناورة، ورغم ثقلهم وأهميتهم في الموضوع الفلسطيني، حيث يمكنهم هناك التأثير بصورة مباشرة، فانه لا يوجد لهم نفس الثقل والطريق للتعمق مع حزب الله والموافقة على شروط حكومة لبنانية، إلا بواسطة دمج سورية وايران في ذلك. وحتى في هذا الأفق فان الدبلوماسية العربية ليست ذات وزن وتأثير في هذا المجال. فوزير الخارجية السعودي، سعود الفيصل، الذي التقى أمس الاول مع فلاديمير بوتين، لكي يقنعه بضرورة الضغط على سورية، وبواسطتها على حزب الله، استمع من بوتين الى عبارة «لاسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها»، أي بمعنى آخر لا يوجد ما يدفع لاعلان وقف اطلاق النار بسرعة.

النتيجة هي أنه في حرب بين اسرائيل وحزب الله فان حكومات لبنان والمجموعة الاوروبية الدولية ما زالت بانتظار ما يحدث على الارض، وذلك لكي يكون ممكنا بلورة الجهود للتوصل الى حل معقول. وقرار يمكنه، على سبيل المثال، ادخال قوات متعددة الجنسيات لا تكون على شكل قوات جاءت لمحاربة حزب الله بدلا من اسرائيل، بل كقوات يُطلب منها الحفاظ على المنطقة الفاصلة، التي ستحدد في أعقاب هذه الحرب الحالية.

تسفي برئيل
مراسل الصحيفة للشؤون العربية
(هآرتس) ـ 2006/7/26

النصائح بضرب سورية غير متزنة

■ ظهر على هذه الصفحات في يوم الاثنين مقالة تحت عنوان «في سورية يفهمون اللغة التركية». يوصي كاتبها، البروفيسور افرايم عنبار، حكومة اسرائيل بالمضي على آثار الأتراك. لقد وجهوا في 1998 إنذارا الى سورية لتطرد عن ارضها منظمة ارهابية كردية ـ وإلا غزت تركيا سورية وضربتها. خضع السوريون، وطردوا الارهابيين الأكراد. عبر عضو الكنيست يوسي بيلين ايضا على هذه الصفحات عن موقف يؤيد توجيه اصبع الاتهام الى سورية («إضربوا سورية»، 7/13).

ليست هذه نصيحة متزنة، ويوجد فيها عدم مسؤولية. هاكم سبعة اسباب جيدة تجعل حكومة اسرائيل تستمر في سياستها الحالية من سورية .

أولا: كل اجراء عسكري موجه الى سورية، واذا توسع يقينا (وأنت لا تعرف أبدا ماذا سيكون الحراك في الواقع المجنون)، سيسبب اطلاق الصواريخ السورية على دولة اسرائيل (من هضبة الجولان حتى غوش دان).

ثانيا: كل الجبهة الداخلية لدولة اسرائيل ستصبح جبهة متقدمة. لا يجب أن تكون نبيا لتدرك أنه ستكون هنا كارثة. جبهتنا الداخلية في الشمال تصمد لانها تعرف أن حربنا عادلة، وأنه لا يوجد خيار. فما الذي سيُثبّت جبهة غوش دان الداخلية؟.

ثالثا: ستكون النتيجة الصاحبة الاخرى كما يبدو انهيار الاقتصاد وهروب المستثمرين الاجانب. وهو يمشي مشيا وئيدا الآن، وسيسهل اذا أن نتكهن ماذا سيحدث عندما يكون المركز المالي ومركز الهاي تيك الاسرائيلي تحت وابل الصواريخ.

رابعا: الصدوع الدقيقة التي تبدو في حكومة اسرائيل، ستتسع اتساعا ملحوظا. سيتحطم الاجماع الحالي والمهم، الذي يميزنا كثيرا الآن.

خامسا: إن من يعتقد أن هذا سيكون سهلا، يبدو أنه يعيش في عالم الأغبياء. في الحقيقة أن الجمهور قد قُدم اليه لسنين رأي فحواه أن الجيش السوري صدىء وقديم وضعيف. لكن هذا صحيح جزئيا فقط. سيكون من الصعب القضاء على نظام الصواريخ السوري، ويجب أن نتذكر ايضا أن سلاح الجو في لبنان يعمل في واقع الأمر وحيدا. وستكون القصة مخالفة في سورية.

سادسا: اذا كنا نتمتع الآن بحرية عمل دولية وبأن الدول العربية صامتة، فان مهاجمة سورية ستُغير هذا الوضع بمرة واحدة. ربما يسعد الامريكيين بأن تقوم اسرائيل بعملهم في سورية، ولكن هل نحن «الهندي الأحمر» الذي يُضحي بنفسه من اجل سيده؟

سابعا: هل قلنا شيئا عن رد ايراني محتمل؟

وعلى نحو عام، المثال التركي المحبوب عندنا، لا يمس الأمر البتة. لم يكن لسورية آنذاك أي قدرة عسكرية تضاد الأتراك. وعندها كان حافظ الأسد حاكم سورية وهو العقلاني المتزن. واليوم يوجد ابنه بشار، وهو غامض، يبعد الاتزان عنه، ويؤمن بقدرة رد صواريخه.

في رأيي، يجب أن تكون السياسة من سورية مخالفة. أي، أن نحاول بالذات، عن طريق الدول العربية والولايات المتحدة، فصلها عن حلفها مع ايران واخراجها عن «محور الشر».

يكمن احتمال ذلك في حقيقة أن الصلة بين ايران الشيعية وسورية السنية ليست صلة جوهرية. لقد نشأت بغتة في بدء الثمانينيات، على يدي حافظ الأسد، من اجل كبح جماح صدام حسين الذين كان العدو العربي الأكبر لسورية.

هذا غير سهل بالطبع، وتوجد صعوبات كثيرة، لكن دبلوماسية كهذه، حتى اذا فشلت، ستكون أفضل دائما من مغامرة عسكرية موجهة الى سورية. تعالوا نحصر اهتمامنا في حزب الله!

عاموس غلبوع
كاتب دائم في الصحيفة
(معاريف) ـ 2006/7/26

الحرب لم تؤثر على قدرة حزب الله.. وهناك حاجة لتسوية سياسية تمنع ايران من تسليحه

■ موشيه آرنس قلق، يعتقد الرجل الذي كان وزير الدفاع لثلاث ولايات، في الفترة التي سيطر فيها الجيش الاسرائيلي على جنوب لبنان، أن العملية العسكرية الحالية في الشمال تُصرف تصريفا سيئا. اذا لم يطرأ تحول سريع، كما يحذر، فان حزب الله قد يخرج غير مهزوم من هذه المواجهة. وما المعنى؟ «سيكون هذا كارثيا على اسرائيل. سيُرى نصر الله في العالم كمن أطلق آلاف صواريخ الكاتيوشا على بلدات اسرائيلية لاسابيع وخرج ولم يُمس بذلك».

وفي الحكومة والجيش يرفضون النقد. فهم يزعمون هناك أن الحرب تسير على ما يرام، وسُجلت فيها انجازات وأن اسرائيل يدها العليا. والآن، يبدو أنه لو سُئل أكثر الاسرائيليين في ظهيرة يوم الاربعاء، 12 تموز (يوليو)، هل يمكن أن يُقصف الشمال لمدة اسبوعين على التوالي ولا ينجح الجيش الاسرائيلي في وقف اطلاق صواريخ الكاتيوشا (أو حتى تقليصه) لكانوا ردوا بالنفي. بعد مرور اسبوعين، هاكم عددا من القضايا الرئيسة التي تتعلق بالحرب:

1ـ الاستخبارات. تلقت التقديرات الاستخبارية والمعلومات الاستخبارية التي امتلكها الجيش الاسرائيلي نقدا لاذعا في الاسابيع الأخيرة. زعم الجيش الاسرائيلي بعد اختطاف الجنديين، وبحق، أن يديه كانتا مكبلتين بتوجيه استخباري تكتيكية واسعة عن استعداد حزب الله. اذا كان الزعم دقيقا، فان المعلومات لم تُنقل كاملة الى الميدان. سُمع جزء من قادة الوحدات هذا الاسبوع وهم مذهولون تقريبا مما كُشف عنه في مارون الراس وبنت جبيل.

2ـ أداء القوات الميدانية عملها. الخطاب العام ملىء في الاسبوعين الأخيرين بشكاوى من الجيش الاسرائيلي كفاشل دائم. سلسلة القصور مقلقة في الحقيقة: كان من الاختطاف نفسه، مرورا باصابة البارجة، وتحطم ثلاث مروحيات في اصطدام جوي وبنار قواتنا، وموت خمسة من مقاتلي «أغوز» الى الاصابة الشديدة بعدد من دبابات المركباة. يبدو أنه قد حُذف النظار من النقاش: كل حرب (وفي لبنان تجري حرب لاعملية)، وفي ضمنها «الناجحة فيها» كانت مصحوبة بسلب، وباختلالات وبعشرات القتلى بنار قواتنا. والفرق هو أن كل شيء يجري هذه المرة تحت متابعة اعلامية فورية، وبث دائم لا ينقطع في التلفاز وبغير القيود التي كانت متبعة في ايام «هدوء»، يطلقون النار».

لا ينبغي تجاهل سلسلة الاخفاقات، لكن يوجد لها خلفية وسياق: لم تبدأ الحرب كاجراء اسرائيلي مخطط له. لقد اندلعت في المنطقة التي صرف اليها الجيش الاسرائيلي انتباها ثانويا فقط في سنوات القتال الست في المناطق. تختلف مواجهة مطلوبي فتح وحماس اختلافا كاملا عن المعركة مع محاربي حزب الله. ويبدو أن الجيش يتعلم أسرع مما نعتقد.

المحللون الذين سيخرجون من قاعات البث الى الشمال، سيكشفون أنه ليس الحديث عن جماعة من الجنرالات الأغبياء، بل عن ضباط يفكرون، ويحاولون أن يصوغوا بسرعة حلولا ناجعة بازاء خصم مُركب. ومرة اخرى، يجب أن نذكر ما حدث في المناطق: كان الجيش في 2001 جيشا بطيئا، يتعلم من اخفاقه. بعد ذلك بسنة احتُلت مدن الضفة، وتحسن التنسيق مع «الشاباك»، وابتدأت سعة الارهاب تقل. يجب أن نأمل أن تكون العملية هذه المرة أسرع.

3ـ صورة المعركة. الاستنتاج السائد من البحث في الاختلالات هو أن حزب الله لا يُذلنا فقط، بل ينتصر. وفي الواقع، عندما يلقى الجيش الاسرائيلي حزب الله وجها لوجه، لا يوجد خلاف البتة من الذي يهزم الآخر. تنسحب العصابات بازاء كتل كبيرة من القوة العسكرية، مع خسائر. السؤال الرئيس مغاير: هل يستعمل الجيش الاسرائيلي ما يكفي من القوة للحصول على امتياز، أو أنه تكفي طريقة «سلسلة من التأثيرات» ـ أي غزوات محدودة لقرى ـ لابعاد حزب الله عن الجنوب. قيود القوة الجوية واضحة. يتبين أن الطائرات لم تكن كافية للقضاء على تهديد منصات الاطلاق. سينقضي وقت بعد الى أن يتضح هل يكون ادماجها بقوة برية ضربة لحزب الله بحيث يزن جدوى الاستمرار في المعركة.

4ـ الى أين نمضي عن هنا؟ في هذه الاثناء، لا يحدث هذا. اعترفوا في هيئة القيادة العامة أمس، أن نصر الله يريد ويستطيع الاستمرار في اطلاق الصواريخ اياما كثيرة بعد. أصبح جزء من الضباط يتحدثون هذا الاسبوع عن الحاجة الى عملية سياسية سريعة، تُحرك بموازاة العملية البرية وتُمكّن من انهائها في القريب، قبل أن يُكلف دخول قرى اخرى الجيش الاسرائيلي اصابات كثيرة. اقترح فريق خارجي من الخبراء، يشير على جهاز الأمن، في هذا الاسبوع البدء بتقليص أهداف المعركة المعلنة، استعدادا للتسوية. ولكن ما تزال تواجه اسرائيل مشكلتان رئيستان: احداهما ـ لم يتم بعد المس بقدرة حزب الله، بشكل يخفف من حدة تأثيره على حكومة لبنان. والثانية ـ حتى لو تم الحصول على هذا الشيء، هناك حاجة الى تسوية سياسية قوية على نحو خاص، لمنع ايران من العودة الى تسليح حزب الله في اللحظة التي تنقضي الحرب فيها وحثه على البدء بمواجهة جديدة في السنة القادمة.

عاموس هرئيل
مراسل عسكري للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/7/26

كل شيء غير تنفيذ قرار 1559 ونزع سلاح حزب الله.. ومراقبة الحدود مع لبنان يعد فشلا ذريعا

■ القرار 1559 الصادر عن مجلس الأمن واضح: يجب على جميع القوات الاجنبية أن تخرج من لبنان، ويجب على جميع الميليشيات اللبنانية المسلحة نزع سلاحها. هذا هو الحد الأدنى ايضا الذي يجب على اسرائيل أن تطالبه لوقف الحرب – بالاضافة الى اعادة الجنديين